## الرسالة

(رومية ٢: ١٠–١٦)

يا إخوةُ المجدُ والكرامةُ والسلامُ لكلِّ مَن يفعلُ الخيرَ من اليهودِ أولًا ثمَّ من اليونانيين* لأنَّ ليسَ عند اللهِ محاباةٌ للوجوه* فكلُّ الذين أخطأوا بدونِ الناموسِ فبدونِ الناموسِ يهلِكون. وكلُّ الذين أخطأوا في الناموسِ فبالناموسِ يُدانون* لأنَّه ليسَ السامِعونَ للناموسِ هم أبرار عند الله بل العامِلونَ بالناموسِ هم يُبَرَّرون* فإنَّ الأمَم الذينَ ليس عندهم الناموسُ إذا عمَلوا بالطبيعةِ بما هو في الناموسِ فهؤلاءِ وإن لم يكنْ عندهم الناموسُ فهم ناموسٌ لأنفسهم* الذين يُظهِرونَ عملَ الناموسِ مكتوباً في قلوبِهم وضميرُهم شاهدٌ وأفكارُهم تشكو أو تحتَجُّ فيما بينها* يومَ يدينُ اللهُ سرائرَ الناسِ بحسب إنجيلي بيسوعَ المسيح.

## القديس لوقا الطبيب

تعيّد كنيستنا المقدّسة، في الحادي عشر من حزيران، لمجاهدٍ كبير من زماننا الحاضر هو القدّيس لوقا الطبيب. كان رئيس أساقفة «سيمفيروبول» في شبه جزيرة القرم الأوكرانيّة، وقد رقد بالرّب سنة ١٩٦١. أعلنت الكنيسة قداسته رسميًّا سنة ١٩٩٥.

ولد فالنتين فويننو ياسّنتسكي، في ٢٧ نيسان ١٨٧٧ في «كيرش» شرق القرم، لعائلة تقيّة ميسورة أفقرتها الثورات فيما بعد إلاّ من تُقاها. كان قدّيسنا يردد غالباً أنّ والده «كان في الأسرة أيقونةً للإيمان والمحبّة المسيحيّة». بدايةً، درس الفنون الجميلة في أكاديميّة كييف التي تخرّج فيها، إذ كان مولعاً بالرسم منذ الصغر، وبسبب موهبته كان كلّ أساتذته يرون فيه فنّانًا واعداً.

آثر فالنتين الذهاب إلى حيث يمكنه تقديم شيءٍ للمتألّمين في هذه الدنيا، فانضمّ إلى كليّة الطبّ في جامعة كييف، وكان في طليعة المتفوّقين طيلة سنوات الدراسة. تخصّص في الجراحة العامّة فأبدَع، ثم تخصّص أيضاً في طبّ العين وجراحتها (متأثّراً بازدياد المتسوّلين الذين فقدوا بصرهم بسبب مرض التراخوما المتفشّي آنذاك)، وأيضاً أبدع في هذا التخصّص وذاع صيته. كان يشعر، منذ البداية، بنوع من الانجذاب التلقائيّ نحو مساعدة كلّ متألّم، كائناً مَن كان، إن من خلال الطبّ العياديّ والجراحيّ أم من خلال الأبحاث والدراسات. لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ القدّيس لوقا، وعلى مدى مسيرته الطبيّة، أنجز أبحاثاً ودراسات كثيرة، نُشر عددٌ كبير منها واعتُمد كدليل مهنيّ، لا سيّما في مجالَي جراحة الالتهابات القيحيّة، وأمراض العين المختلفة.

**العدد ٢٣ / ٢٠١٨**
**الأحد ١٠ حزيران**
**تذكار الشهيدين**
**ألكسندروس وأنطونينا**
**اللحن الأول**
**إنجيل السَحَر الثاني**

تزوّج فالنتين من الممرّضة آنا فاسيليفنا، ورُزقا أربعة أولاد. عُيِّن في آذار ١٩١٧ رئيساً لقسم الجراحة في مستشفى جامعة طشقند وأستاذاً لمادّتَي التشريح البيانيّ والجراحة العامّة. بُعَيد استلام لينين مقاليد السلطة واندلاع الحرب الأهليّة في طشقند مطلع العام ١٩١٩، إفتقد الله قدّيسنا برقاد زوجته، فحمل صليبه الجديد بطاعة المؤمن، إلى أن دبّر الله بأن تتولّى إحدى النسيبات الفاضلات

تربية أولاده كأنّها أمّهم بالتبني. ذاع سيط الطبيب فالنتين لبراعته في الجراحات الدقيقة والصعبة، وأيضاً لإيمانه المسيحيّ وتقواه، لا سيّما أنه لم يكن يدخل قاعة الجراحة إن لم يرَ فيها أيقونةً للعذراء معلّقة. لم يكن هذا يعجب السلطات التي كان يزعجها كلّ تعبير عن الإيمان بالمسيح، لكنهم كانوا ربما يرضخون، بالرغم من ظلمهم وبطشهم، بسبب حاجتهم إليه! ليس هذا وحسب، بل كان قدّيسنا يواظب بحماسة على حضور نقاشات لاهوتيّة كان ينظّمها الأرشمندريت المعترف ميخائيل آندييف، الذي كان، بحسب قول القدّيس فيما بعد، الصوت الذي دعاه الله من خلاله إلى الخدمة الكهنوتيّة. فعلاً، سيم كاهناً سنة ١٩٢١ ليُرَفَّع بعد ذلك إلى رتبة الأسقفية على طشقند سنة ١٩٢٣. بقي في هذا المنصب حتّى انتخابه رئيس أساقفة سيمفيروبول عام ١٩٤٦، حيث بقي حتّى رقاده بالرّبّ سنة ١٩٦١. تجدر الإشارة إلى أنّ قدّيسنا، كابد، في الأربعين سنة الأخيرة من حياته، شتّى أشكال التضييق والتوقيفات والنفي والتعذيب، إضافة إلى عدّة محاولات اغتيال، فكان في كلّ حين مجاهداً وصابراً ومُعترفاً لا يلين. أُصيب بداءٍ في عينيه أواخر سني حياته، فصار يفقد بصره تدريجيّاً، وفي هذه أيضاً كان «أيقونة لصبر أيوب»، على حدّ تعبير أمين سرّه وأوّل من جمع سيرته.

تميّزت حياة القدّيس لوقا بعدة أمور فريدة تجعلنا، كيفما نظرنا في حياته، لا نستطيع التمييز بين الأسقف والطبيب. كان القدّيس الإثنين معاً، على الدوام وفي كلّ الظروف. كان يعالج مرضاه في العيادة وغرف العمليّات بعلمه وتقنيّاته ومهاراته، التي كان دائم العمل على تطويرها وتجديدها، لكن أيضاً بالصلاة العميقة والبركة ومسحة الزيت المقدس. كان يعتمد، في رعايته للّذين أوكلهم الله إليه، أساليب التشخيص الطبيّ في تقصّي الأمراض الروحيّة، إن على مستوى الرعيّة أو على مستوى الأشخاص، وفي تحديد العلاجات الأنسب. روى رئيس البوليس الثوريّ في طشقند، الذي كان القدّيس قد أجرى له جراحة دقيقةً في عينيه، أنّ القدّيس قال له: «العالم يجرح ليؤذي، أمّا أنا فأجرح لأشفي. يد العالم يمسكها عدوّ العالم، أمّا يدي فيمسكها المسيح». هذا أحد الأمثلة التي لا تُحصى عن غيرة القديس لوقا وجرأته في الشهادة للمسيح، هذه الجرأة التي لامست حدّ اشتهاء الاستشهاد كما روى كثرٌ ممّن عرفوه. فعلاً، أمضى القدّيس قرابة نصف عمره في استشهاد متواصل، احتمله ببسالة كانت تزداد يوميًّا.

كانت طاعة القدّيس لوقا للمسيح ولكنيسته من النواحي اللّافتة في حياته. يومَ عُرض عليه أن يُسام كاهناً، كان في عزّ تألّقه المهنيّ كطبيبٍ وكان الإكليروس مضطهَدين ومُهانين، لكنّه قَبل فوراً بشوق وحماسة، إذ اعتبر أن الدعوة آتية إليه مباشرة من عند الربّ. يقول في مذكّراته (التي صارت المادّة الأساسيّة في سيرته): «أنا أعلم أنّ كثيرين يتعجّبون كيف أمكنني ترك العلم والجراحة من أجل أن أصبح مبشّراً بإنجيل المسيح، بعدما بلغت كلّ هذه الشهرة كجرّاح ماهر وحكيم... كم أنّ هؤلاء مخطئون، إذ برأيهم يستحيل التلاقي بين العلم والدين!! ألا يعلّمنا تاريخ العلوم أنّ من أعظم العلماء أمثال غاليليو ونيوتن وكوبيرنيكوس وباستور، وعالمنا العظيم بافلوف، كانوا

## الإنجيل

(متى ٤: ١٨–٢٣)

في ذلك الزمان فيما كان يسوع ماشياً على شاطئِ بحرِ الجليل رأى أَخَوَين وهما سمعانُ المدعوُّ بطرسُ وأندراوسُ أخوهُ يُلقيانِ شبكةً في البحر (لأَنَّهما كانا صيَّادَيْن)* فقال لهما هلمَّ ورائي فأجعلَكما صيَّادَي الناس* فللوقتِ تركا الشباكَ وتبعاهُ* وجازَ من هناك فرأى أَخَوَين آخرَينِ وهما يعقوبُ بنُ زبدى ويوحنَّا أخوهُ في سفينةٍ معَ أبيهما زبدى يُصلِحانِ شباكَهما فدعاهما* وللوقتِ تركا السفينةَ وأباهما وتبعاهُ* وكان يسوعُ يطوفُ الجليلَ كلَّهُ يعلّمُ في مجامعهم ويكرزُ ببشارةِ الملكوتِ ويَشفي كلَّ مرضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

## تأمل

كلُّ عملٍ نقوم به هنا على الأرض هو عملُ الله. لكننا نعمل دائماً بتحفّظ وعدم أمانة. لا يعجزُ الله عن احتمال ذلك وحسب بل ولا بشرٌ يمكنه احتماله أيضاً. نحن نعلم بأن الكون مِلْكٌ لله وأن الأرض

كوكبُ الله وأن كل شيء مِلكٌ لله، مهما كان نوعُ العمل الذي نقوم به.

كلُّ إنسان سيعطي حساباً، سواء كان صالحاً أم لا، مؤمناً أم غير مؤمن، متفانياً في عمله أم لا. علينا ألا نفكر كثيراً في مَن هم رؤساؤنا (في العمل) أو من هو مُستخدِمُنا. بل يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن كل عملٍ على هذه الأرض وفي الكون كله من أي نوع كان هو عملُ الله، ويجب أن نقوم به على هذا الأساس من كل قلبنا ومن دون أي تحفّظ. عندها نتحرَّر من معاندتنا الداخلية، وكلُّ عمل نقوم به سوف يعود بالنفع على قريبنا، بدءًا بعائلتنا أينما كُنَّا. لذا علينا أن نتحلّى بالصدق في كل حين. عندها سنشعّ بالسلام والهدوء والمحبة وسنصبح بالمقابل محبوبين. بأفكارنا يمكننا أن نجتذب أعداءنا وأصدقاءنا وعائلتنا وجيراننا، أو نصُدَّهم. لكن الناس يستخفّون بهذا الأمر عادةً، ويتألمون كثيراً بنتيجة ذلك.

كثيراً ما تؤثّر مخططاتنا ومصالحنا في حياتنا. نحن نضع كلَّ هذه المخططات عالمين بأننا لن ننجح في أيٍّ منها يوماً متديّنين جدّاً؟ أيضاً كُثُرٌ من كبار الأساتذة عندنا هم مؤمنون أتقياء جدًّا». يضيف القدّيس، من خبرته، أنّ عمل الكاهن وعمل الطبيب قاسمهما المشترك تخفيف الآلام وشفاء الأمراض، وفي الحالتين، فإنّ المسيح أتى من أجل كلّ متألّم ومريض: «اليوم، وبعد خبرتي الطويلة، وقد بلغت الآن نهاية الطريق، أستطيع أن أؤكّد أنّني أدخل غرفة العمليّات كاهناً، باسم الذي بكلمته طهّر الأبرص وشفى المفلوج وأعاد للأعمى بصره، وأنّني في الرعيّة أقف أمام شعبي طبيباً، أشخّص بنور الروح القُدس أمراضهم وبنعمة الطبيب الأوحد أشفيهم».

## مركز التصوير النووي

ظهر الخميس ٢٤ أيّار ٢٠١٨، إفتتح مستشفى القدّيس جاورجيوس الجامعيّ مركز التصوير النوويّ الجديد، بمباركة سيادة متروبوليت بيروت وتوابعها المطران الياس الجزيل الإحترام وحضوره، إلى وزير الصحّة غسّان حاصباني، أعضاء مجلس إدارة المستشفى، المدير العامّ السيّد إدغار جوجو، المدير الطبّي الدكتور إسكندر نعمة، إضافة إلى الأطبّاء وإداريّي المستشفى.

بعد الصلاة ومباركة المركز، رحّب الدكتور رجا قشّوع، رئيس دائرة التصوير الطبّي في المستشفى، بسيادة المتروبوليت الياس والوزير حاصباني وجميع الحضور شاكرًا جميع الذين ساهموا في إنجاز هذا المركز، وتحدّث عن أهميّة هذا المركز للمستشفى إذ يساهم بشكل فعّال في تشخيص الأمراض، لا سيّما السرطانيّة منها، كما ذكر أهميّة تصميمه وفقًا لأعلى المعايير العالميّة من حيث الجودة والنوعيّة.

ثمّ ألقى سيادة المتروبوليت الياس كلمةً قال فيها:

«منذ ٣٨ سنة، عند مجيئي إلى هذه الأبرشيّة، كان مستشفى القدّيس جاورجيوس إرثًا كبيرًا للكنيسة عَمِلَ أسلافنا على إنشائه وتطويره. ومنذ ١٩٨٠، وببركة الربّ ومعونته، وبشفاعة القدّيس جاورجيوس، وبمحبّة أبناء هذه الأبرشيّة وجميع العاملين في هذا المستشفى، تحوّل هذا المستشفى من مؤسّسة تخدم أبناء الكنيسة والوطن إلى صرح استشفائيّ وتعليميّ يفتخر به أبناء الكنيسة واللبنانيّون جميعًا ويلجأون إليه في وقت الشدّة والمرض.

ولكي يصل هذا المستشفى إلى ما وصل إليه، جهودٌ كبيرة وعملٌ دؤوب وصبرٌ وتفانٍ وإيمان قدّمها القيّمون على هذه المؤسّسة والعاملون فيها رغم ثرثرة الثرثارين وغيرة الحسّاد والذين يضمرون الشرّ لعدم قدرتهم على رؤية النموّ والازدهار والنّجاح. لكنّ مَن يضع يده على المحراث لا ينظر إلى الوراء ومَن أراد العمل لا وقت لديه يضيّعه على التفاهات والأحقاد. ونحن، مع جميع العاملين في هذا المستشفى من إداريّين وموظّفين وأطبّاء وممرّضين نعرف جيدًا أنّ الشجرة المثمرة وحدها تُرشق بالحجارة، وأنّ الحقيقة وحدها تسطع وأنّ الحق يعلو ولا يُعلى عليه.

لذلك، أنتهز هذه المناسبة التي نفتتح خلالها مركز التصوير النوويّ الجديد، بعد أن افتتحنا السنة الماضية المبنى الجديد وهو الرابع في هذه المؤسسة، إذا ما أخذنا في الإعتبار المبنى الأوّل القديم، الّذي يشهد على وجودنا في هذه المدينة وعلى تاريخ هذه المؤسّسة العريقة التي كبرت إذ بلغت المئة والأربعين من العمر لكنّها لم تَشِخْ بل ما زالت

في ريعان الشباب والعطاء. أنتهز المناسبة لأشكر الرّبّ إلهنا أوّلاً ثمّ كلّ مَن ساهم بوقته وجهده وعلمه أو ماله أو إبداعه، في إيصال هذه المؤسّسة إلى ما هي عليه، ولأدعو الجميع إلى التعاون والتعاضد والعمل الدؤوب لإكمال الدرب في المحبّة والخدمة والعطاء.

هذا المستشفى ليس مؤسّسة تجاريّة كما يحلو للبعض أن يقول. إنّها مؤسّسة إستشفائيّة إنسانيّة هدفها محبّة المريض وخدمته. وكلّ الجهود التي تُبذَل من أجل تطويرها تهدف إلى الخدمة الأفضل، إلى تأمين حياة أفضل وعناية أفضل. ولن تقف جهودنا وجهودكم عند حدّ، بإذن الله ومشيئته. وسنحاول اقتناء أفضل التجهيزات، كما فعلنا دائمًا، والتعاون مع أفضل الأطبّاء، للمحافظة على مستوى العناية الأفضل لأنّنا نبتغي وجهَ الله وحده، ونراه في وجه كلّ أخ لنا كما علّمنا الرّبّ يسوع، فكيف إذا كان مريضًا ومتألّمًا؟

جامعة القدّيس جاورجيوس ستنهض قريبًا بمشيئة الله، لتكون توأمًا لهذا المستشفى وستكون المؤسّستان إن شاء الله صرحَيْن للشهادة للرّبّ ومحبّة الإنسان وخدمة الوطن وأبنائه.

نحن نؤمن بالرّبّ يسوع الّذي قال "أبي يعمل وأنا أعمل" (يو ٥: ١٧)، ونعلم أنّ "الإيمان من دون أعمال ميت" (يع ٢: ٢٠)، لذلك سوف نتابع بإذن الله وبركته عملنا ناظرين دومًا إلى الأمام، وإلى فوق، طامحين إلى إرضاء ربّنا أوّلاً ثمّ ضميرنا، ولا نبتغي إلاّ رضى الرّبّ وضياء وجهه».

بعد ذلك كانت كلمة لدولة نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الصحّة غسّان حاصباني شكر فيها سيادة المتروبوليت الياس وإدارة المستشفى وجميع العاملين فيه على العمل الدؤوب في تسخير التكنولوجيا الحديثة من أجل خدمة الإنسان وخيره. كما أكّد أنّ وزارة الصحّة كانت وستبقى داعمة لكلّ عملٍ إيجابيّ يقدّم قيمة مضافة إلى القطاع الإستشفائيّ.

بعد الإحتفال تناول سيادته الغداء مع الأطباء وكانت مناسبة كرّم خلالها سيادته مجموعة من الأطبّاء الّذين خدموا المريض في مستشفى القدّيس جاورجيوس لسنين طوال. وفي المناسبة ألقى سيادته كلمة شدّد فيها على دور الطّبيب الإنسانيّ لا الماديّ، وعلى أنّ المستشفى هو ملاذٌ للمرضى يشعرون فيه بيد الله تلمسهم وتشفيهم من خلال الأطبّاء المعالجين، وأَمِلَ سيادته أن يبقى هذا المستشفى الملجأ الأمين وأن يكون العاملون فيه أمناء له وللإنسان الّذي يخدمونه فيه.

إنّ مركز التّصوير النوويّ هو الأحدث في لبنان، ويقدّم مجموعة خدمات في مجال التصوير النوويّ. لقد تمّ تجهيزه بأحدث المعدّات التي تضمّ التصوير الطبّي بكاميرات «جاما» (SPECT-CT) وجهاز التصوير البوزيتروني المحوريّ الطبقيّ الثلاثيّ الأبعاد (PET-CT)، ويشرف عليه طاقم طبّي، تقنيّ وتمريضيّ متخصّص ذو خبرة عالية في هذا المجال. توفّر هذه التجهيزات معلومات أساسيّة تساهم في تمكين الأطبّاء من إجراء التشخيص المبكّر بشكل دقيق.

ما إن لم نُدبِّر كل شيءٍ بدقة. بالحقيقة يجب أن تكون كل أعمالنا موافقة لما يُمليه علينا ضميرنا، لكن من دون عجلة. إذ حين نكون على عجلة من أمرنا يصطادنا العدو. حين نكون مستعجلين لا نعي إن قلنا شيئاً يؤذي أخانا أو تجاهلناه لأن لا وقت لنا للتفكير به لشدَّة انشغالنا بالمخططات التي في رأسنا. في هذه الحال يسهل علينا ارتكاب الإثم تجاه قريبنا. وحين نأثم تجاه قريبنا نأثم بالحقيقة تجاه الله لأن الله هو في كل مكان. إنه يقيم في نفس كلٍّ منا. وعلاقتنا بإخوتنا البشر تُحدّد علاقتنا بالله.

يبدو أن هناك أمراً لا نفهمه: لا يصلحُ أن نبادل بالحب الذين يحبوننا وبالكراهية الذين يكرهوننا. وإن كنا كذلك فلسنا على الطريق الصحيح. نحن أبناء النور والمحبة، أبناء الله، أولاده. وعلى هذا يجب أن نمتلك ميزاته وخصائله من المحبة والسلام واللطف تجاه الجميع.

الشيخ تداوس الصربي